سورة مريم عم مكية الا اية السجدة **قوله** امال ابو عمرو الهاء اي
امال الفها نحو الياء واما فتحها نحو الكسر ويعبر عن الامالة بالكسر لما فيها من كسرها
اشباع الفتحة والالف من قولهم كسر العقاب اذا مالت جناحها للانقضاض واعلم ان حروف
التهجي قسمان ثنائي وثلاثي وقد جرت عادة العرب على امالة الثنائيات باتا تاخاها و
نظائرها وعلى اشباع فتحة الثلاثيات التي في وسطها الالف نحو دال وذال كاف صاد وضاد
وامثالها واما حروف الزاي فمن اضمر ياءه في النطق لم يمله لكونه ثلاثيا ح ومن لم يظهر ياءه
اماله لكونه ثنائيا فالاسماء الثلاثة وهي كاف وعين وصاد لا تمال بالاتفاق
واختلف في امالة ها ويا مع كونهما ثنائيتين فابو عمرو امال ها وفتح يا وابن عامر و
حمزة امالا يا وفتحا ها والكسائي وعاصم امالا كليهما مع اشتراكهما في كون الف كل
منهما ياء في الاصل وكون كل واحد منهما ثنائيا لا اشباع الفتحة في جميع المواضع اصل
والامالة فرع عليه الا انه فرع مشهور كثير الاستعمال فمن اشبع احد الاسمين
وامال الاخر قصد ان يجمع بين رعاية الاصل والفرع المشهور وهو احسن من مراعاة احدهما
وتضييع الاخر وخص لفظة ها بالامالة فرقا بينها وبين ها التي هي حرف التنبيه ومن عكس و
امال فتحة يا واشبع فتحة ها نظرا الى ان الكثرة من جنس الياء فيقال امالة حركة الياء الى ما
يجانسها وهو الكسرة اولى من امالة حركتها اليها ومن امالهما جميعا نظر الى تخفيف امالتها
افادة الفرق بينها وبين هاء التي للتنبيه وفي امالة رعاية التجانس بين الياء وحركتها
ومن اشبع فتحتها فقد تمسك بالاصل **قوله** ونافع بين بين يعني انه امال الف الالف
بجعلها بين مخرج الالف وبين مخرج الياء على التسوية بين المخرجين لا بان يجعل امالها نحو الياء
اكثر ثم ان نافعا وابن كثير وعاصما يظهرون دال صاد قبل ذكر لان الاصل والادغام فيها ذال م
الباقون دفعا للثقل الحاصل باجتماع المتقاربين **قوله** فانه مشتمل فان ما قبله وهو قوله
كهيعص سواء اول بالسورة او بالقران مشتمل على ذكر رحمة الله عبده زكريا فيصح ان يحكم
على كهيعص باحد المعنيين بانه الذكر مبالغة في كونه ذاكرا او مبينا لها او بمعنى ذو الذكر
والبيان كما في رجل عدل كانه جواب عما يقال من ان قوله تعالى ذكر رحمة ربك كيف يكون خبرا
لقوله كهيعص وهي حروف مقطعة لا يصح ان يحمل عليها انه ذكر رحمته تعالى او ذكرها
وقوله ذكر مصدر مضاف الى مفعوله وهو الرحمة والرحمة في نفسها مصدر ايضا مضاف
الى فاعله وعبده مفعول به معمول رحمة وفاعل الذكر غير مذكور لفظا والتقدير ان ذكر الله
رحمته عبده زكريا وقيل ان ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع فيكون عبده منصوبا بنفس الذكر والتقرير

والتقدير ان ذكر الرحمة عبده فجعلت الرحمة ذاكرة له مجازا وزكريا بدل او عطف
بيان او منصوب باضمار اعني هذا على قراءة ذكر بصيغة المصدر وفيه قراءات اخر
وهي ان يقرا على صيغة الماضي بتخفيف الكاف وتشديدها وان يقرا على صيغة الامر
من باب التفعيل ولفظة رحمة على هذه القراءات الثلاث منصوب على انه مفعول
به للفعل المتقدم الا ان رحمة على قراءة التشديد مفعول ثان قدمت على الاول وهو عبده
والفاعل اما ضمير القران او ضمير الباري تعالى والتقدير ذكر القران المتلو او ذكر الله
تعالى عبده رحمته اي جعل العبد يذكر رحمته ويجوز على الجواز المتقدم ان يكون رحمة ربك
هو المفعول الاول والمعنى ان الله جعل الرحمة ذاكرة للعبد وعلى قراءة التخفيف
يكون رحمة منصوبا على انه مفعول به وعبده مرفوعا على انه فاعل للفعل قبله وزكريا مرفوعا
على انه بدل او بيان او على انه خبر مبتدا محذوف وعلى قراءة ذكر بلفظ الامر الظاهر ان ذكر
مفعوله الاول محذوف ورحمة منصوبا على انه المفعول الثاني وعبده منصوبا على انه مفعول
رحمة اي ذكر امتك ان رحم ربك عبده زكريا والمراد بالرحمة اجابة الله تعالى دعاءه
حين سال الولد في اوان الكبر ووهنه وابان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء وقته
يقال كل الفاكهة في ابانها اي في وقتها وكلمة اذ في قوله تعالى اذ نادى ظرف معمول لرحمة
ويحتمل ان يكون ظرفا للذكر على ان يكون مضافا الى فاعله ويكون اسناده الى الرحمة اسنادا
مجازيا كما في قولك ذكرني جود زيد **قوله** لان الاخفاء والجهر عند الله سيان علة لاخفاء
ندائه مع ان الجهر اقرب الى اطلاع المنادى على مراد من ينادي يعني ان الجهر لا فائدة له في
نداء الباري تعالى وانما يحتاج اليه في نداء المخلوق مع ان في الاخفاء ما ذكر من الحكم
والفوائد وقيل من شرط النداء الجهر ورفع الصوت بالصيحة فكيف وصف بكونه
خفيا والجهر والاخفاء لا يجتمعان فلما اشار المص الى جوابه بقوله الاخفاء والجهر
عند الله سيان يعني ان الجهر والاخفاء غير معتبر في مفهوم النداء وحقيقته فان
حقيقة النداء ليس الا طلب اقبال المنادى واجابته الى مطلوبه ثم اشار الى جواب
اخر بقوله او لان ضعف الهرم اخفى صوته فانه معطوف على قوله لان الاخفاء
والجهر عند الله سيان وتقديره انه بالغ باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت
الا ان ذلك الصوت كان خفيا في الواقع لنهاية ضعفه بسبب الكبر فما كان من زكريا
عم كان صيحة ونداء برفع الصوت نظرا الى قصده فلذا عبر عنه بالنداء الا انه وصف
بانه خفي نظرا الى كونه خفيا في الواقع **قوله** قال رب استئناف لتفسير النداء وبيانه

Copyright © King Saud University